دراسات لغوية:

مبادئ تأصيل السماع في كتاب سيبويه

Principle of Establishing Listening in Sibawayh's Book

Prinsip Menetapkan Cara Mendengar di dalam Buku Sibawayh

فاطمة محمد أمين العمري*

مجدي حاج إبراهيم**

ملخص البحث:

لَئنْ كان السماع الركيزة الثانية بعد القياس في بناء نظرية النحو العربي، فإنه أساس القياس والمركب الأساسي في إرساء دعائمه، فالركائز التي انطلق منها النحاة في وضع القاعدة النحوية القياسية من جمع المادة اللغوية ووضع القواعد العامة لضبط أصول الجمع اعتمدت بشكل رئيس على السماع. من هذا المنطلق، فإن هذ البحث يهدف إلى تتبع ضوابط مبدأ السماع وتلَمُّس الأطر العامة التي اعتمد عليها سيبويه في بناء أصول نظرية النحو العربي والقواعد؛ وذلك من خلال دراسة متن كتاب سيبويه وتحليله لاستخلاص النتائج واستخبار النصوص في البحث عن أصول السّماع في الكتاب. وسيعتمد البحث في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي مستعيناً بأمهات كتب النحو وما يستدعيه البحث من مراجع تناولت الموضوع أو أطرافاً منه. توصل البحث إلى نتائج مهمة، وهي: أن سيبويه كان عالماً بشؤون العربيّة متمكناً من أبوابها مستوعباً النّحو والصرف ودقائق أمور اللغة؛ إذ اتبع منهجاً علميّاً واضحاً في استقراء المادّة اللغوية من خلال السّماع أثناء تصنيف كتابه، وجرى على القواعد العامّة التي كانت متّبعة آنذاك في البحث والتّقصّي، وأنه أصّل لمبادئ السّماع من خلال اتّباع قواعد عامة تضبط أصول الجمع والاستقراء من ناحية الزمان والمكان والمأخوذ عنه والمأخوذ به من الشواهد النحوية.

الكلمات المفتاحية: السماع–ضوابط السماع–نظرية النحو العربي–كتاب سيبويه–الشاهد النحوي.

---

* أستاذ مشارك بمركز اللغات، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية.

**أستاذ الترجمة بروفيسور، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

أرسل البحث بتاريخ: ٢٠١٨/١٢/٧م، وقبل بتاريخ: ٢٠١٨/٦/١٤م.

Abstract
Listening is the second method after analogy in the construction of Arabic grammatical theory. It's the basis for analogy and the foundation to support its pillars. The cornerstones that were used by the grammarians to establish the grammatical rule for analogy such as the compilation of language material and establishing the general rules to regulate the fundamentals of compilation was significantly dependent on listening. On this note, this study aims to look into the regulations of listening and touches the general frameworks used by Subawayh in constructing the foundations of Arabic grammatical theory and its foundations. This is through studying the content of his book and analyzing it to arrive at some observations from the texts related to the foundations of listening in his book. The study is descriptive and analytical utilizing primary references in Arabic grammar and other references that refer to the topics fully or partially. The study concludes with some significant findings: Sibawayh was knowledgeable in Arabic in all of its topics even in the details of the language. He followed a clear knowledge method in extrapolating the language materials through listening while compiling his book. Investigating and inquiring at that era are among the general rules; he managed to establish rules for listening by following the general rules that regulate the fundamentals of compilation and extrapolation from the time and place aspects in addition to the excerpts from the grammatical evidences.
Keywords: Listening, rules for listening, Arabic grammatical Rules, Sibawayh's book, Language evidence.

Abstrak
Mendengar ialah cara kedua selepas qiyas di dalam pembentukan teori tatabahasa Arab. Ia adalah asas kepada qiyas dan juga dasar yang menyokong rukun-rukunnya. Asas-asas yang telah digunakan oleh para cendiakawan tatabahasa untuk menetapkan peraturan tatabahasa untuk qiyas seperti pengumpulan bahan bahasa dan menetapkan peraturan umum untuk mengawal asas-asas kepada usaha pengumpulan bahan tersebut adalah amat bergantung sekali kepada cara mendengar. Oleh itu, kajian ini bertujuan untuk melihat peraturan-peraturan mendengar dan membicarakan kerangkan umum yang digunakan oleh Sibawayh dalam membina asas teori tatabahasa Arab. Ini dilaksanakan melalui kajian kandungan buku beliau and menganalisanya untuk menggarap beberapa kersimpulan daripa teks tersebut yang berkenaan dengan asas-asas cara mendengar di dalam buku beliau. Kajian ini adalah secara deskriptif and analitikal yang menggunakan rujukan utama di dalam tatabahasa Arab dan sumber-sumber lain yang samada secara sebahagiannya atau sepenuhnya menyentuh topik tersebut. Beberapa rumusan kajian yang terpenting ialah: Sibawayh merupakan seorang yang amat berpengetahuan dalam bahasa Arab dalam kesemua topiknya hatta dalam perkara terperinci bahasa tersebut. Beliau menggunakan metod pengetahuan yang amat jelas dalam menkaji bahan-bahan bahasa yang beliau dapatkan secara mendengar dalam buku beliau. Mengkaji dan mendapatkan pengesahan di era tersebut adalah merupakan di antara peraturan pengetahun yang umum; beliau berjaya untuk meletakkan peraturan untuk mendengar dengan mengikuti peraturan-peraturan umum yang mengawal syarat pengumpulan dan pengkajian bahan dasi

sudut masa dan tempat di samping petikan-petikan yang menjadi bukti kepada sesuatu kes tatabahasa.
Kata kunci: Mendengar, peraturan mendengar, Peraturan Tatabahasa Arab, Buku Sibawayh, Hujah rujukan Bahasa.

مقدمة:

السماع إحدى ركيزتين أساسيتين في بنيان نظرية النحو العربي، فهو الخطوة الأولى والمركب الأساسي في إرساء دعائم تلك النظرية وأركانها. لقد انطلق النحاة ابتداءً من وضع القاعدة النحوية، وتشكيل الأطر العامة، وتبويب الأبواب، وفصل المسائل، ومد القياس، وتخريج العلل، ومن ثم وضع النظريات العامة من منطلق سماعي صرف، وهو جمع المادة اللغوية لوضع قواعد عامة تضبط أصول الجمع من ناحية المأخوذ عنه، والزمان، والمكان، وضمن اعتبارات أخرى كثيرة سيأتي بيانها لاحقا في ثنايا البحث.

ولما كان كتاب سيبويه أول كتاب نحوي يصل إلينا بهذه الدقة وذلك العلم، ولِما قُدِّرَ لصاحبه من جمع علوم أئمة النحو واللغة، فإن تتبع تلك الركيزة الأساسية – في كتابٍ عُدَّ قرآن النحو عند نحوي بلغت الدراسة النحوية على يديه ذروة نمائها – يكشف النقاب عن منهجية النحاة الأوائل بصورة تطبيقية، ويبيّن النهج الذي سلكوه في اعتماد السماع أصلاً من أصول النحو العربي، بل والمادة اللغوية بشكل عام.

وهذا البحث سعيٌ إلى تلَمُّسِ الأطر العامة التي حكمت قواعد السماع في أصول نظرية النحو العربي في متن **الكتاب**، لِتَصِل بين جهود أولئك الذين أصَّلوا لنظرية النحو العربي وأولئك الذين درسوا كتاب سيبويه. وهذا البحث إذ يسعى إلى تحقيق ذلك يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، ثم يعرض ما جاء به الدارسون حول الموضوع، ويعود إلى المنهج الإحصائي من خلال دراسة الكتاب بهدف تحقيق التوازن بين أقوال الدراسين في المسألة والترجيح بينها، فيأخذ قسماً منها ويَرُدُّ قسماً آخر، في ضوء ما تُسفِرُ عنه مراجعة الكتاب. وسيقوم البحث على كتاب سيبويه دراسةً وتحليلاً وعرضاً من خلال استخلاص النتائج واستخبار النصوص مستعيناً بأمهات كتب النحو، وما يستدعيه البحث من مراجع تناولت الموضوع أو أطرافاً منه.

أولاً: مفهوم السماع

جاء في **اللسان**: (سَمِعَ السَّمْع، وقد سَمِعَه سَمْعاً وسِمْعاً وسَماعاً وسَمَاعَةً وسَمَاعِية)،[1] وورد في **تاج العروس** أن السَّماع (ما سمعت به فشاع وتُكُلِّمَ به... وقالوا: أخذتُ ذلك عنه سَمْعاً وسماعاً)،[2] وفي **الوسيط**: (من سَمِعَ لفلان، أو إليه، أو إلى حديثه سَمْعاً وسماعاً، والسَّماع عند علماء العربية: خلاف القياس، وهو ما يُسمَع من العرب فيُستَعمل، ولكن لا يُقاس عليه، والسماعي المنسوب إلى السَّماع، وهو ما لم تُذكر قاعدة كليَّة مشتملة على جزئيّاته، بل يتعلَّق بالسَّماع من أهل اللسان العربي ويتوقف عليه).[3]

والسماع عند أئمة العربية وعلمائها أول أدلة النحو وأصل بابه؛ فابن جني يرى أن (أدلة النحو ثلاثة: السماعُ والإجماعُ والقياسُ)،[٤] وهي – أي أدلة النحو– عند ابن الأنباري: (قلٌ وقياسٌ واستصحاب حال)، والنقل هو السَّماع. وفي السياق نفسه يرى الإمام السيوطي في مقترحه أنَّ كلاً من القياس والاستقراء لابد لهما من (مستندٍ من السَّماع كما هما في الفقه كذلك)،[٥] وقد عبَّر بعض علماء العربية عن السَّماع بلفظ استقراء من خلال تعريفهم للنحو؛ فقد عرَّف ابن عصفور النحو بأنه: (علمٌ مستخرَجٌ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أجزائه التي تأتلف منها)،[٦] وقوله: "استقراء كلام العرب" إشارة إلى السماع، وعرّف ابنُ السراجِ النّحو بأنه: (علمٌ استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب)،[٧] وقوله "استقراء كلام العرب" إشارة إلى السماع أيضاً، كما عرّفه ابن الأثير بقوله: (أمّا علم النّحو فإنّه في علم البيان من المنظوم والمنثور بمنزلة أبجد في تعليم الخطّ، وهو أوّل ما ينبغي إتقان معرفته لكلّ أحد ينطق باللّسان العربيّ ليأمن معرّة اللّحن... فوجبَ بذلك معرفة النّحو إذ كان ضابطاً لمعاني الكلام حافظاً لها من الاختلاف).[٨] وإذا انتقلنا إلى النحاة المحدثين، نجد علي أبو المكارم يعرف السماع بأنه: (الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها).[٩]

والسماع في مفهومنا تلخيص واستيعاب لما جاء في كتب أهل اللغة والنحو من قدامى ومحدثين: أخذ المادة اللغوية من مظانِّها الأصلية من القرآن والسنة والشعر والنثر العربي، وفقاً لضوابط زمانية ومكانية، وأحكامٍ اتَّفق عليها العلماء حول المأخوذ به والمأخوذ عنه، وهو مرحلة أساسية في التقعيد، بل هو المرحلة الأولى وحجر الأساس في وضع أصول نظرية النحو العربي.

وسنتناول ضوابط السَّماع وأحكامه موضحين مفاهيمها ومتتبعين آثارها في الكتاب وتمثُّل صاحبه لها في أثناء وضعه لمصنَّفه، وفيما يأتي بيان ذلك:

١. العامل الزماني:

حدد النحاة مدة زمنية للاستشهاد بالشعر وكلام العرب، وهذه المدة تمتد إلى قرن ونصف قبل الإسلام وقرنٍ ونصف بعده، ومع ذلك فإننا لا نجد منظاراً دقيقاً يحكم النحاة في الأمر كله؛ إذ هم مختلفون في تحديد مرحلة الحداثة، وبالنسبة إلى سيبويه، كانت آراؤه فيما يخص حقبة الاحتجاج ثابتة وواضحة من خلال الأثر الوحيد الذي نُقِل عنه **الكتاب**؛ فقد احتجّ بابن ميادة (ت ١٣٦هـ)، وأبي حية النميري (ت ١٥٨هـ)، وابن هرمة (ت ١٧٦هـ)، دون أن يتعدَّى الأخير؛ إذ توفي بعده بأربع سنوات.[١٠]

لقد ألزم سيبويه نفسه إذن بمرحلة الاحتجاج المتفق عليها، فقد استشهد بشعر لشعراء جاهليين وأمويين ضمن عصر الاحتجاج اللغوي، فذكر شعراً لامرئ القيس، وجرير، وذي الرمة، وعمر بن أبي ربيعة، وأبي ذؤيب الهذلي، ورؤبة وغيرهم،[١١] ممن عاشوا وماتوا في عصور الاحتجاج.

وقد أثار بعض الباحثين قضية استشهاد سيبويه بشعر بعض الشعراء مجاملةً من باب التودد أو التخوف، فالسيوطي أشار إلى أن سيبويه استشهد بشعرٍ لبشار بن برد في كتابه تقرُّباً إليه؛ لأن بشاراً كان قد هجاه بسبب إعراضه –أي سيبويه– عن الاستشهاد بشعره،[١٢] والحق أن سيبويه لم يفعل ولم يُضمِّن كتابه شيئاً من شعر ابن برد، وقد حقق المسألة غير باحث[١٣] وقطعوا القول بإعراض سيبويه عن ذلك.

٢. العامل المكاني:

حدد النحاة قبائل معينة يأخذون اللغة عنها، من أشهرها وأهمها: قيس، وتميم، وأسد، وطيء، وهذيل. ونظرة اللغويين في هذا الإطار عميقة؛ إذ فرَّقوا بين لغة البادية، ولغة المدينة، وقبائل الوسط، وقبائل الأطراف، ويتجلّى ذلك في أنّهم فضّلوا أخذ اللغة عن سكّان البراري لقولهم: (وأنت تتبين ذلك متى تأملت أمر العرب في هذه الأشياء، فإن فيهم سكان البراري وفيهم سكان الأمصار، وأكثر ما تشاغلوا بذلك من سنة تسعين إلى سنة مائتين، وكان الذي تولى ذلك من بين أمصارهم أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق، فتعلموا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منهم دون أهل الحضر، ثم من سكان البراري من كان في أواسط بلادهم ومن أشدّهم توحشاً وجفاءً وأبعدهم إذعاناً وانقياداً، وهم قيس وتميم وأسد وطيّ ثم هذيل، فإن هؤلاء هم معظم من نقل عنه **لسان العرب**، والباقون فلم يؤخذ عنهم شيء؛ لأنهم كانوا في أطراف بلادهم مخالطين لغيرهم من الأمم مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم من الحبشة والهند والفرس والسريان وأهل الشام وأهل مصر).[١٤]

أما سيبويه فقد أخذ من قبائل كثيرة بنسب متفاوتة، فقد أخذ عن ثلاث وأربعين قبيلة، أخذ عن بعضهم عشرات المرات وعن آخرين مرة واحدة فقط. والجدول أدناه يبيّن القبائل التي آثرها سيبويه في كتابه، كما يبيّن عدد مرات ذكرها عنده:

القبيلة	مرات التكرار	النسبة المئوية
تميم	٦٤ مرة	%٢٢،١٤
أهل الحجاز	٥١ مرة	%١٧,٦
قيس بن عيلان	١٦ مرة	%٥،٥
أسد	١٦ مرة	%٥,٥
تغلب	٨ مرات	%٢،٧٦
أهل المدينة	٨ مرات	%٢،٧٦
معد بن عدنان	٧ مرات	%٢،٤
ثمود	٧ مرات	%٢،٤٢
بنو سليم	٦ مرات	%٢

ثقيف	٦ مرات	%٢
فزارة	٦ مرات	%٢
هذيل	٦ مرات	%٢
بكر بن وائل	٦ مرات	%٢
أهل مكة	٥ مرات	%١،٧
سعد بن زيد مناة	٥ مرات	%١،٧
طيء	٥ مرات	%١،٧
أزد السراة	٤ مرات	%١،٣
قريش	٤ مرات	%١،٣
أهل الكوفة	٤ مرات	%١،٣
تيم عدي	٤ مرات	%١،٣
باهلة بن أعصر	٤ مرات	%١،٣
قيس بن ثعلبة	٤ مرات	%١،٣
سلول	٤ مرات	%١،٣
ربيعة	٤ مرات	%١،٣
أميّة	٣ مرات	%١،٠٣
جذام	٣ مرات	%١،٠٣
جرم	٣ مرات	%١،٠٣
نمير بن عامر	٣ مرات	%١،٠٣
بنو الحارث	٣ مرات	%١،٠٣
كلاب	٣ مرات	%١،٠٣
قشير	مرتان	%٠،٦٩
بنو بدر	مرتان	%٠،٦٩
ثعلبة بن يربوع	مرتان	%٠،٦٩
بهراء	مرتان	%٠،٦٩
شنوءة	مرتان	%٠،٦٩
ثعلبة بن نوفل	مرة واحدة	%٠،٣٤
عبد شمس	مرة واحدة	%٠،٣٤

عبد القيس	مرة واحدة	%٠،٣٤
بنو لؤي	مرة واحدة	%٠،٣٤
نزار	مرة واحدة	%٠،٣٤
خزاعة	مرة واحدة	%٠،٣٤
أنمار	مرة واحدة	%٠,٣٤

يتضح من الجدول أعلاه أن سيبويه يميل إلى الأخذ عن تميم والحجاز ويؤثرهما على بقية القبائل، ومن خلال استقراء الكتاب يتبين حرص سيبويه على ذكر هاتين القبيلتين؛ حيث كان يذكرهما في مواضع متعددة من مؤلفه بالمقارنة بذكره سائر القبائل، وقد يذكرهما معاً كما فعل في (باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثم يصير إلى أصله)،[١٥] وقد يذكر إحداهما دون الأخرى كذكره تميماً في (باب الأفعال التي تستعمل وتلغى).[١٦]

وبجانب تميم والحجاز، يذكر سيبويه كثيراً من قبائل العرب التي أجمع اللغويون على فصاحتها كقيس وأسد وطيّ وهذيل، وهذا دالٌّ على أنّ سيبويه سار على ما سارت عليه العرب في الأخذ عن القبائل التي لم تخالط العجم، بيد أننا نلاحظ أيضاً أن سيبويه لم يتحرج من الأخذ عن القبائل التي سكنت أطراف الجزيرة العربية أو التي خالطت العجم بحكم الجوار أو التجارة، فقد تحفظ بعض اللغويين كالفارابي والسيوطي[١٧] من الأخذ عنهم تخوفاً من تأثر لسانهم بلسان من كانوا يجاورونهم ويخالطونهم، ومن هذه القبائل:

أ. تغلب التي جاورت اليونان وقد أخذ عنها سيبويه ثماني مرات.

ب. ثقيف التي خالطت تجار اليمن وقد أخذ عنها سيبويه ست مرات.

ج. جذام التي جاورت أقباط مصر وقد أخذ عنها سيبويه ثلاث مرات.

د. عبد القيس التي خالطت الهند والفرس وقد أخذ عنها سيبويه مرة واحدة.

٣. المأخوذ عنه:

نظر النحاة إلى الأعراب الذين يأخذون عنهم اللغة في ضوء الاعتبارات الجماعية السابقة المتعلقة بالقبيلة ومكانها، وزمان الأخذ، فضلاً عن اعتبار فردي يُعنى بمدى ثقة المنقول عنه، لقولهم: (ويشترط أن يكون ناقل اللغة عدلاً، رجلاً كان أو امرأة، حرّاً كان أو عبداً؛ كما يشترط في نقل الحديث؛ لأن بها معرفة تفسيره وتأويله، فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله، وإن لم تكن في الفضيلة من شكله؛ فإن كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبل نقله)،[١٨] وهذا جليٌّ في نصوص الكتاب؛ إذ اهتمّ سيبويه بثقة المسموع عنه اهتماماً

جعله لا يحدد هويته في كثيرٍ من الأحيان؛ إذ وجَّه كل اهتمامه إلى وصف درجة الوثوق به، فكان يقول: سمعناه ممن يوثق بعربيته، وهو مثل قوله: سمعنا من العرب من يقول ممن يوثق بعربيته، وقوله: قال ناس يوثق بعربيتهم.[١٩]

ونحن إذ نُسلِّم بأنه من غير الممكن في باب الشاهد اللغوي أو النحوي النثري أن يذكر النحوي اسم من ينقل عنه بالتأكيد، إلا أن عناية سيبويه بالتعقيب على درجة الوثوق بالمأخوذ عنه أمر يسترعي الانتباه، ذلك أن سيبويه كان ممَّن نشأ في بيئة غير عربية، وتعلم العربية خارج بيئتها الطبيعية؛ لذلك نجده حريصاً على إكساب كتابه شرعية يستمدها من النقل عن الثقات، ومما يؤكد ذلك ويدعمه أنّه استعمل صيغاً لغوية متنوعة للدلالة على درجة الوثوق بمن ينقل عنهم؛ فبعضهم كان مِن "مَن لا أتهم" على حدِّ تعبيره، في مقابل "مَن يوثق بعربيته"، و"أخبرني الثقة"، وقد ذكر السيوطي عن المرزباني عن أبي زيد النحوي قوله: (كل ما قال سيبويه في كتابه: "أخبرني الثقة"، فأنا أخبرته).[٢٠]

وقد أخذ بعض الباحثين على سيبويه أنه لم يسمع عن العرب ولم يشافههم، وإنما اكتفى بالسماع عن شيوخه والنقل عنهم،[٢١] والحق أن الناظر في الكتاب يقع على نصوص كثيرة مبثوثة في ثناياه من رواية سيبويه عن شيوخه عن العرب، إلا أن ثمة نصوصاً أخرى كثيرة جداً يرويها سيبويه نفسه عن العرب مباشرة؛ ما يعني أن للرجل مصدرين في السماع كان يستقي مادّته منهما، هما: أولاً السماع المباشر عن العرب مما أتاحته ظروف عصره وإمكاناته؛ إذ من غير الممكن أن يستقيم لرجل واحد أن يسمع بنفسه كل المادة اللغوية والنحوية الموجودة في الكتاب، وثانياً السماع غير المباشر، وهو ما نقله عن شيوخه الذين سمعوا كلام العرب وبلغوا في العلم منازل عالية؛ فكان له بذلك فضل الجمع بين علومهم وعلمه فروى ذلك وجمعه في كتابه ليكون له فضل كتابة (الكتاب).[٢٢]

ومن الجدير بالذّكر أن سيبويه اعتمد بعض الأعلام الثّقات ليكونوا مصادر رئيسة لرواياته؛ فقد أخذ عن يونس بن حبيب ٢٠٩ مرات، كما أخذ عن عيسى بن عمر الثّقفي، ورؤبة بن العجاج، وأبي زيد، وأبي عبد الله هارون الأعور، وأبي عمرو بن العلاء، والرؤاسي وغيرهم.[٢٣]

٤. المأخوذ به:

نعني بالمأخوذ به الشاهدَ النحوي، وهو النص المأخوذ به في إقامة القاعدة النحوية، وقد اعتمد سيبويه على مصادر متنوعة استقى منها شواهده النحوية؛ إذ تراوحت بين الشعر، وأقوال الأعراب، والقرآن الكريم، والحديث النبوي، وغيرها، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أ. الاستشهاد بالقرآن الكريم: لا خلاف بين النّحاة على الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة، فهو أفصح الكلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بالقراءات متواتره وشاذّه، غير أنّ للنّحاة منهجهم في النّظر إلى القراءات والاستشهاد بها، وبناء قواعد النّحو عليها، وقد أخذوا من القرآن الكريم وقراءاته ما احتاجوا إليه في بناء القواعد وتبيين النّطق الصّحيح،[٢٤] وهو ما فعله سيبويه؛ إذ كان استشهاد سيبويه بالقرآن الكريم في كتابه كثيرا أيضاً، وقد استشهد سيبويه في كتابه بآيات من القرآن الكريم في (٤٩٤) أربعمائة وأربعة وتسعين موضعاً.

لم يحدد سيبويه سقفا لشواهده القرآنية، فقد كان يستشهد في بعض المواطن بآية واحدة، مثال ذلك استشهاده بآيةٍ قرآنية واحدة في باب "ما يكون من الأسماء صفة مفرداً وليس بفاعل ولا صفة تشبّه بالفاعل كالحسن وأشباهه"،[٢٥] تمثلت بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾،[٢٦] وفي مواطن أخرى نجده يستشهد بآيات كثيرة في الموضع الواحد، فمثلا استشهد سيبويه في "باب ما يختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبيناً عليه الفعل"،[٢٧] بأربع آيات من القرآن الكريم، تمثلت في قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾،[٢٨] وقوله تعالى: ﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً - ٣٨ - وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً﴾،[٢٩] وقوله تعالى: ﴿فَرِيقاً هَدَىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾،[٣٠] وقوله تعالى: ﴿يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾.[٣١]

ب. الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف: اختلف النحاة فيما بينهم بحجيّة الاستشهاد بالحديث النبوي، وقد كان سيبويه شغوفاً بتعلم الحديث النبوي، فقد قدم البصرة ليكتب الحديث؛ ولكن قصته مع حماد بن سلمة جعلته يحول اهتمامه إلى اللغة والنحو؛ إذ يروى أن سيبويه انضمّ إلى حلقة حماد بن سلمة بن دينار يأخذ العلم عنه، وقد كان يستملي على شيخه حماد يوماً، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، فقال حماد: لحنت يا سيبويه، فقال: لاجرم؛ لأطلبنَّ علما لا تلحّنني فيه أبداً. ويُروى أن سيبويه جاء حمّاداً مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث، وكان مما أملى حمّاداً ذكر الصفا، فقال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا، فقال سيبويه: صعد النبيّ صلى الله عليه وسلم الصفاء، فقال حماد: يا فارسيّ، لا تقل الصفاء، لأن الصفا مقصور. فلما فرغ سيبويه من مجلسه كسر القلم، وقال: "لا أكتب شيئا حتى أحكم العربية.[٣٢]

وعلى الرغم من هجرة سيبويه من علم الحديث إلى النحو، بقي أثر خفيف للحديث في كتابه وإن لم يصرح بذلك، فقد ذكر في كتابه نحو عشرة أحاديث، دون أن يشير إلى أنها أحاديث أو ينسبها إلى النبي

صلى الله عليه وسلّم، بل يقول: وقد قيل ذلك، ونحو ذلك، وأما قولهم؛[٣٣] ومنه في: "هذا باب في البدل أيضاً"، وأما قولهم (كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصّرانه)،[٣٤] ففيه ثلاثة أوجه؛ (فالرفع وجهان والنصب وجه واحد...).[٣٥] ومنه –أيضاً–استشهاده في "باب ما يكون من الأسماء صفة مفرداً وليس بفاعل ولا صفة تشبّه بالفاعل كالحسن وأشباهه"،[٣٦] بقوله عليه الصلاة والسلام: "ما من أيام أحبّ إلى الله عزّ وجلّ فيها الصوم منه في عشر ذي الحجّة"، غير أنّه لم يذكر أنه حديث نبوي شريف، ومثل ذلك استشهاده بقوله عليه السلام: "فبها ونِعمت"،[٣٧] في باب ما أسكن وترك أول الحرف على أصله لو حرّك).[٣٨]

والحق أنّ سيبويه تبع أئمة النّحو في موقفهم من الاستشهاد بالحديث النبوي الشّريف؛ لأنّ الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرئين للأحكام من لسان العرب، كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه من أئمة البصرة، والكسائي، والفرّاء، وعلي بن مبارك الأحمر، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك، وتبعهم في هذا المسلك المتأخرون من نحاة الفريقين.

وجدير بالذكر أن العلماء إنما تركوا الاستشهاد بالحديث النبوي لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم؛ إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكليّة.[٣٩]

ج. الاستشهاد بالشواهد الشعريّة: شواهد سيبويه من الشعر كثيرة تصل الألف وخمسين بيتاً، وقد أثارت هذه الشواهد عدداً من العلماء ممّن أشاروا إليها وتناولوها بالدّرس، لما فيها من شواهد غير منسوبة مجهولة القائل لا يعرف لها صاحب. ويرى عبد السلام هارون: (إن كثيراً من الشواهد المنسوبة في الكتاب، وهي نحو ألف شاهد إنما هي من نسبة أبي عمر الجرمي، والنادر منها ما يستطيع الباحث أن يعرف أنه من صلب الكتاب؛ فالجمهور الأعظم من نسبة الشواهد إنما هو للجرمي).[٤٠]

وهذا القول ممّا نقل عن الجرمي في الخزانة قوله: (نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً، فأمّا الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتّها، وأمّا الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها).[٤١] وقد تعرّض رمضان عبد التّواب للشواهد مجهولة النسب في بحث مستقلّ بيّن من خلاله أنّ هذه الشّواهد أضعاف الخمسين المزعومة وشكّك في صحّة الخبر المنسوب إلى الجرمي.[٤٢]

والشعر المنسوب مبثوث في أبواب الكتاب ومنه: "في باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعاً ولا يقع في موقعه غير المفرد... ومثل ذلك قول الشّاعر، وهو ابن لوذان السّدوسيّ:

يا صاح يا ذا الضامر العنْس والرّحل ذي الأنساع والحلي[٤٣]

وهو لا يكتفي بالشّاهد الواحد؛ إذ هو في هذا الباب — مثلاً –يورد بيت عبيد بن الأبرص:

ياذا المخوّفُنا بمقتلِ شيخِهِ حُجْرٍ تمنّي صاحب الأحلامِ[٤٤]

وبيت رؤبة:

يا أيُّها الجاهلُ ذو التّنزى[٤٥]

وبيتاً آخر لذي الرّمة:

ألا أيُّها ذا المنزلُ الدارسُ الذي كأنّك لم يعهد بك الحيّ عاهدُ[٤٦]

أمّا الشّعر مجهول القائل، فسيبويه لا يورد الشّاهد مجهول القائل وحيداً ليدلّل على لغة أو يستنبط قاعدة، إنّما يورده شاهداً من بين شواهد عدّة قرآنية ونثريّة وشعريّة معلومة القائل. ومن استشهاده ببيتٍ مجهول القائل في "باب ما يجري ممّا يكون ظرفاً هذا المجرى"،[٤٧] فيورد قول أبي النّجم العجليّ:

قد أصبحت أمّ الخِيار تدّعي عليّ ذنباً كلّه لم أصنع[٤٨]

وبيتاً آخر لأمرئ القيس هو قوله:

فأقبلت زحفاً على الرّكبتين فثوبٌ لبستُ وثوبٌ أجُرّ[٤٩]

وآخر للنّمر بن تولب:

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسرّ[٥٠]

وآخر لجرير:

أَبَحْتَ حمى تِهامة بعد نجدٍ وما شيء حميتَ بِمستباحِ[٥١]

وآخر للحارث بن كلدة:

فما أدري أغيرهم تناءٍ وطولُ العهدِ أم مالٌ أصابوا

ويذكر بينها شاهداً مجهول النسبة، هو:

ثلاثٌ كلُّهنّ قتلت عمداً فأخزى الله رابعة تعودُ

قال عنه المحقق في حاشية التّحقيق: (البيت من الخمسين التي لا يعرف قائلها)، على أنّ سيبويه لا يذكر هذا الشاهد فيما يراه قويّاً من اللغات، وإنّما يضعفه ويؤيّد خلافه، وهذه الحال لا تنطبق على شاهد واحد، وإنما هي حاله في الأغلب الأكثر من شواهده مجهولة القائل.[٥٢]

وإذا كانت مرويات الرّاوي المجهول مرفوضة عند جمهور العلماء؛ (لأن الجهل بالنّاقل يوجب الجهل بالعدالة)،[٥٣] فإن البغدادي أورد رأياً فيه من الوجاهة ما جعل كثيراً من العلماء يأخذون به في قوله: (ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول قائله إن صدر من ثقة يُعتمد عليه قبل وإلا فلا، ولهذا كانت أبيات سيبويه أصحّ الشّواهد، اعتمد عليها خلف بعد سلف، مع أنّ فيها أبياتاً عديدة جهل قائلوها، وما عيب بها ناقلوها. وقد خرّج كتابه إلى النّاس والعلماء كثير، فما طعن أحد من المتقدمين عليه ولا ادّعى أنه أتى بشعر منكر).[٥٤] وقد درس حسن الشّاعر شواهد سيبويه واختلاف الرّواية فيها باستفاضة،[٥٥] ولا ريب في أن (هذا التّوافق العجيب في الاستشهاد وضرب الأمثال يدل على الغزارة والتّمكن وشدّة الاستحضار).[٥٦]

ج. الشواهد النثرية: الشواهد النثرية كثيرة في الكتاب لا يمكن حصرها بأية حال؛ منها الأمثال، وأقوال العرب، والشواهد المصطنعة. فبالنسبة للأمثال، بلغ عدد شواهده منها (٤١) واحداً وأربعين مثلاً، استشهد بها في (٤٧) سبعة وأربعين موضعاً، ومن تلك الأمثال:

- قول العرب: (أغدة كغدة البعير وموتاً في بيت سلوليّة).[٥٧]
- قول العرب: (ادفع الشّرّ ولو إصبعاً).[٥٨]
- قول العرب: (أطرّى إنّك ناعلة وأجمعي).[٥٩]
- قول العرب: (تسمع بالمعيدي لا أن تراه).[٦٠]
- قول العرب: (أعور وذا ناب).[٦١]
- قول العرب: (بئس الرّميّة الأرنب).[٦٢]

وبالنسبة إلى أقوال العرب، وبعض مما حُكي عنهم فمتناثر في متن الكتاب، ومن ذلك قول سيبويه في (باب الإضمار في ليس وكان كالإضمار في إنَّ... فمن ذلك قول بعض العرب: ليس خلق الله مثله).[٦٣]

وجدير بالذكر أن النصوص النثرية المبثوثة في الكتاب ليست جميعها من الشواهد المنقولة والمتواترة؛ إذ يندرج كثير منها بل معظمها ضمن المثال النحوي، ونعني به المصنوع من الكلام، وهو ما اصطنعه سيبويه ليمثّل به على القواعد النحوية، ويُسهِّلها على الدراسين، وذلك عندما يعرض سيبويه لما يجوز وما لا يجوز من جوانب المسألة؛ ومن ذلك قوله في الباب نفسه: (... ولا يجوز أن نقول: ما زيداً عبد الله ضارباً، وما زيداً أنا قائلاً، لأنه لا يستقيم ...)،[٦٤] وهذا كثيرٌ في كتابه، لا يكاد يخلو باب منه من ذلك.

د. تعدّد الرّواية: تنبّه سيبويه إلى تعدّد الرواية في الشاهد الواحد، وهي المتمثلة في وجود أكثر من رواية للشاهد مع وجود بعض الفروقات بين تلك الروايات، وقد أشار إلى ذلك، ومنه استشهاده بقول رؤبة:[٦٥]

ضخمٌ يُحبّ الخُلق الأضخما،[٦٦] وعقّب عليه بقوله: (يروى بكسر الهمزة وفتحها، وقال بعضهم "الضِّخمّا" بكسر الضاد)،[٦٧] وغيره غير قليل من المواضع.

وهناك تعدّد الرواية في إطار الشّاهدين في المسألة الواحدة بتوافق أو بتعارض منه قوله في (باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل... ومثل ذلك قول الشاعر وهو عبد بني عبس... ومثل هذا البيت إنشاد بعضهم لوس بن حجر... وإنشاد بعضهم للحارث بن نهيك ... ومن ذلك قول عبد العزيز الكلابي).[٦٨]

هـ. الضرورة: لما كانت لغة الشعر خاصّة بالحالة الشعرية مختلفة عن لغة النثر العامّة، نظر النحاة إلى بعض ما يكون من محاولة الشعر ومراوحته للغة العرب، ففرقوا بين ذلك وبين الخطأ واللحن، وقد قدر

سيبويه ذلك حقّ قدره، وتنبّه إلى تلك الفروق الأدائية في لغة الشعر، فعقد باباً مستقلاً للضرورة، وهو "باب ما يحتمل الشعر" ويقول فيه: (اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء، لأنها أسماء كما أنها أسماء، وحذف ما لا يحذف، فيشبهونه بما قد حُذف واستعمل محذوفاً).[٦٩]

وهو في هذا الباب يورد أوجه كثيرة من الضرورات الشعريّة، ولا يكتفي بعقد باب مستقلّ، بل يشير إلى الضرورة في مواضع عدّة من كتابه.[٧٠] وقد وجّه السيرافي أنّ سيبويه عقد باباً مستقلاً للضرورة "ليري الفرق بين لغة الشعر ولغة الكلام ولم يتقصّه؛ لأنه لم يكن غرضه ذكر ضرورة الشاعر قصداً إليها نفسها"،[٧١] على أن سيبويه وكما تبيّن وإن لم يتقصّد الضرورة، تقصّاها في مواضع شتى في كتابة، ومن ذلك قوله في باب "الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد":[٧٢] "... ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة، ألا ترى أنّك لو قلت: كان إنسان حليماً أو كان رجل منطلقاً، كنت تُلبس، لأنه لا يُستنكر أن يكون في الدنيا إنسان هكذا، فكرهوا أن يبدأوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه اللبس. وقد يجوز في الشعر وفي ضعيف الكلام. حملهم على ذلك أنه فِعلٌ بمنزلةِ ضَرَبَ، وأنه قد يُعلم إذا ذكرت زيداً وجعلته خبراً أنه صاحب الصفة على ضعف من الكلام، وذلك قول خِداش بن زهير:

فإنك لا تبالي بعد حولٍ أظبي كان أمك أم حمار[٧٣]

وقال حسان بن ثابت:

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء[٧٤]".[٧٥]

٥. الكثرة والقلّة:

ظهر هذا المبدأ في كتاب سيبويه ظهوراً بيناً، فهو يلح على بيان نسبة ورود اللغة في كلام العرب من حيث القلة والكثرة، وسيبويه في هذا يقدّم للقارئ والمتعلّم مقياساً يبيّن فيه درجة شيوع اللغة والاستعمال اللغوي، وهذا –بالتّأكيد –دليل على درجة عالية من الصدقية في مادّة الكتاب العلميّة، ويتكئ سيبويه على هذا المبدأ في عرض مادته وفي تقييم الآراء المتداولة، وفيه يقول: (وزعموا أن بعضهم قرأ {ولات حين مناص} وهي قليلة).[٧٦]

وهو لا يكتفي بذكر القلة والكثرة؛ إذ ليس كل كثير جيد بالنسبة إليه ففي حين نجده يصف بعض الكثير بالجودة كما في قوله: "وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير"،[٧٧] على أنه قد يكتفي بالإشارة إلى الكثرة في بعض المواضع، ومنه قوله: (فأما قوله عز وجل:{إنّا كل شيء خلقناه بقدر} فإنما هو على قوله زيداً ضربته، وهو عربي كثير).[٧٨]

ويستخدم سيبويه هذا المعيار في ترجيحاته النحوية واستنباطه للقواعد فيقول في (باب ما يجري مما يكون ظرفاً هذا المجرى... فهذا ضعيفٌ والوجه الأكثر الأعرف النّصب).[٧٩]

ويبدو واضحاً أن سيبويه قد يحكم على اللغات والاستعمالات اللغوية بالضّعف والقوّة بالاستناد على معيار القلة والكثرة بوصفه معياراً للمفاضلة؛ إذ ينتخب رأياً من الآراء التي يعرضها أو يرجح أسلوباً لغوياً على آخر من خلال مبدأ القلّة والكثرة.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

١. لا يخفى على الدّارسين بعد مرور أكثر من ألف ومئتين وخمسين سنة على وفاة سيبويه أنّ الرّجل كان عالماً بشؤون العربيّة متمكناً من أبوابها مستوعباً النّحو والصرف ودقائق أمور اللغة، ويتضح أنّ سيبويه اتبع منهجاً علميّاً واضحاً في استقراء المادّة اللغوية من خلال السّماع في أثناء تصنيف كتابه، وجرى على القواعد العامّة التي كانت متّبعة آنذاك في البحث والتّقصّي فترك لنا كتاباً فريداً في النّحو العربي، حق له أن يكون (قرآن النّحو).

٢. كما اتضح أيضا أن سيبويه أصّل لمبادئ السّماع من خلال اتّباع قواعد عامة تضبط أصول الجمع والاستقراء من ناحية الزمان والمكان والمأخوذ عنه والمأخوذ به من الشواهد النحوية، وهي القواعد التي استنبطها –فيما بعد –علماء العربية وساروا تبعاً لها وتعارفوا عليها وأقرّوها وصارت منهجهم وطريق سيرهم.

هوامش البحث:

[١] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ج(٢). (مادة سمع)

[٢] الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد العليم الطنطاوي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤م). (باب سمع)

[٣] مصطفى، إبراهيم، وزملاؤه، **المعجم الوسيط**، (استنبول: دار الدعوة، ط٢، ١٩٧٢م). (باب سمع)

[٤] ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد النجار، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م)، ج١، ص٢٧.

[٥] السيوطي، جلال الدين، **الاقتراح في علم أصول النحو**، تحقيق: محمد حسن الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ص١٣.

[٦] الإشبيلي، ابن عصفور، **المقرّب ومعه المقرَّب**، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي مفوّض، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٨م)، ص٦٧.

[٧] ابن السراج، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م) ج١، ص٣٩.

[٨] ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر،١٩٦٢م)، ج١، ص ٤٤-٤٦.

[٩] أبو المكارم، علي، **أصول التفكير النحوي**، (طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، ١٩٧٣)، ص٢١.

[١٠] انظر في: الحلواني، محمد خير، **أصول النحو العربي**، (الرباط: الناشر الأطلسي، ١٩٨١م)، ص٦٠-٦١.

[١١] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م)، ج١، ص٧٩، ٨٧، ٩٤، ١١٠، ١٢٤، ١١١، ١١٣، وغيرها.

[١٢] انظر: السيوطي، **الاقتراح في علم أصول النحو**، ص٤٢.

[١٣] بحث الأستاذ علي النجدي ناصف المسألة بحثاً مستفيضاً، انظر: النجدي، علي، **سيبويه إمام النحاة**، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٣م)، ص١٤٧-١٤٨؛ وانظر أيضاً: الحديثي، خديجة، **كتاب سيبويه وشروحه**، (بغداد: وزارة التربية، ١٩٧٦م)، ص١١٨.

[١٤] الفارابي، أبو نصر، **كتاب الحروف**، تحقيق: محسن مهدي، (بيروت، دار المشرق: ١٩٨٦م)، ص١٤٧.

[١٥] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ص٥٧.

[١٦] المرجع السابق، ج١، ص١٢٢.

[١٧] انظر: السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ت)، ج١، ص١٧٣-١٧٤.

[١٨] السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج١، ص ١٤٦.

[١٩] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج١، ص ٥٣، ٧١، ١٢٤، ١٥٥، ٧٩، ٣١٦، وج٤، ص١٢٨ وغيرها.

[٢٠] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، **الاقتراح في علم أصول النحو**، ص ٣٦.

[٢١] انظر: مسعود، فوزي، **سيبويه جامع النحو العربي**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦).

[٢٢] انظر: الطنطاوي، محمد، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، (القاهرة: دار المنار، ١٩٩١)، ص ٤٨-٤٩.

[٢٣] انظر: ياقوت، محمود سليمان، **مصادر التّراث النّحوي**، (القاهرة: دار المعرفة الجامعيّة، ٢٠٠٣م)، ص١٠١-١٢٣.

[٢٤] انظر: خاطر، سليمان، **منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم وتوجيه قراءاته ومآخذ بعض المحدثين عليه**، (عمّان: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٠م)، ص٢٢١-٢٢٢.

[٢٥] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج٢، ص٢٨.

[٢٦] سورة الجاثية: ٢١

[٢٧] المرجع السابق، ج١، ص٨٩.

[٢٨] الإنسان: ٣١.

[٢٩] الفرقان: ٣٨-٣٩.

[٣٠] الأعراف: ٣٠.

[٣١] آل عمران: ١٥٤.

[٣٢] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج١، ص٨-٩. (مقدمة التحقيق)

[٣٣] الشّاعر، حسن، **النحاة والحديث النبوي**، (عمان: وزارة الثقافة والشباب، ١٩٨٠م)، ص٧٦، ص٩٥.

[٣٤] انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط١، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، (دمشق: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م)، رقم الحديث (١٣٨٥).

[٣٥] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج٢، ص٣٩٣.

[٣٦] المرجع السابق، ج٢، ص٣٢.

[٣٧] من قوله صلى الله عليه وسلم: "من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل"، رواه سمرة بن جندب؛ انظر: الترمذي، أبو عيسى محمد، **علل الترمذي الكبير**، ط١، تحقيق: صبحي السامرائي وأبو المعاطي النوري ومحمود الصعيدي، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٩م)، ص٨٦، رقم الحديث (١٤١)

[٣٨] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج٤، ص١١٦.

[٣٩] انظر: السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، **الاقتراح في علم أصول النحو**، ص٢٩-٣٠.

[٤٠] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ص٣٤. (مقدمة التحقيق)

[٤١] البغدادي، عبد القادر، **الخزانة**، ط٣، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٩م)، ج١، ص١٧.

[٤٢] انظر: عبد التّواب، رمضان، **بحوث ومقالات في اللغة**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٩٥م)، ص٨٩-١٤١.

[٤٣] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج٢، ص١٨٨-١٩٢.

[٤٤] ابن الأبرص، عبيد، **ديوان عبيد بن الأبرص**، شرح: أشرف عدرة، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م)، ص١١٣.

[٤٥] البيت كاملاً: يا أيها الجاهل ذو التّنزى لا توعدنّي حيّة بالنّكز

رؤبة بن العجاج، انظر في ديوان رؤبة في: البروسي، وليم بن الورد، **مجموع أشعار العرب**، (الكويت: دار قتيبة، د.ت)، ص٦٣.

[٤٦] البيت برواية الديوان: ألا أيها الرسم الذي غيّر البلى كأنك لم يعد بك الحي عاهد

ذو الرمة، غيلان بن عقبة، **ديوان ذي الرمة**، شرح: الخطيب التبريزي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م)، ص٣٧٨.

[٤٧] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج١، ص٨٤-٨٨.

[٤٨] ابن قدامة، الفضل، **ديوان أبي النجم العجلي**، جمع وشرح وتحقيق: محمد أديب عبد الواحد، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٦م)، ص٢٥٦.

[٤٩] البيت برواية الديوان: فلمّا دنوت تسدّيتها فثوباً نسيتُ وثوباً أجرُّ

امرؤ القيس، جندح بن حجر بن الحارث الكندي، **ديوان امرؤ القيس**، طبع وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)، ص٧٠.

[٥٠] العكلي، النمر بن تولب، **ديوان النمر بن تولب العكلي**، جمع وشرح وتحقيق: محمد طريفي، (بيروت، دار صادر،٢٠٠٠م)، ص٦٥.

[٥١] الكلبي، جرير بن عطية، **ديوان جرير**، (بيروت: دار بيروت، ١٩٨٦م)، ص٧٧.

[٥٢] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج١، ص١٥٦-١٦٠.

[٥٣] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، (بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د.ت)، ج١، ص١٤١.

[٥٤] البغدادي، **الخزانة**، ج١، ص١٦-١٧.

[٥٥] انظر: الشّاعر، حسن، **اختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية**، (عمان: دار البشير، ١٩٩٢م).

[٥٦] ناصف، **سيبويه إمام النّحاة**، ص١٤٣.

[٥٧] المرجع السابق، ج١، ص٢٣٨.

[٥٨] المرجع السابق نفسه، ج١، ص٢٧٠.

[٥٩] نفسه ج١، ص٢٩٢.

[٦٠] نفسه، ج٤، ص٤٤.

[٦١] نفسه، ج١، ص٣٤٣.

[٦٢] نفسه، ج٣، ص٦٤٨.

[٦٣] نفسه، ج١، ص٧٠.

[٦٤] نفسه.

[٦٥] نفسه، ج١، ص٢٩.

[٦٦] انظر: البروسي، وليم بن الورد، **مجموع أشعار العرب**، ص١٨٣.

[٦٧] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج١، ص٣٠٥.

[٦٨] المرجع السابق، ج١، ص٢٨٠-٢٨٧.

[٦٩] المرجع السابق نفسه، ج١، ص٢٦-٣٢.

[٧٠] انظر: نفسه، ج١، ص ١٨٠،١٣٥،١٣٤،٩٩،٩٨.

[٧١] السيرافي، أبو سعيد، **ما يحتمل الشعر من الضرورة**، ط٢، تحقيق وتعليق: عوض بن حمد الفوزي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١م)، ص٣٣.

[٧٢] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج١، ص٤٥-٥٤.

[٧٣] في رواية الديوان:

فإنّك لا يضرّك بعد حزلٍ أظبيٌ كان أمُّك أم حمار

انظر: ابن زهير، خداش، **شعر زهير بن خداش العامري**، صناعة: يحيى الجبوري، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م)، ص٦٦.

[٧٤] ابن ثابت، حسان، **ديوان حسان بن ثابت**، شرح وتقديم: عيد أ. مهنا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ص١٨.

[٧٥] المرجع السابق، ج١، ص٤٨-٤٩.

[٧٦] قراءة الجمهور (ولات حين) بفتح التاء ونصب النون، وأبي السمال بضم التاء ورفع النون، وعيسى بن عمر بكسر التاء وجر النون، وروي عنه أيضا برفع النون وفتح (مناص) بعده، وبكسر التاء ونصب النون؛ انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج١، ص٥٨.

[٧٧] المرجع السابق، ج١، ص٥

[٧٨] المرجع السابق نفسه، ج١، ص١٤٨.

[٧٩] نفسه، ج١، ص٨٤-٨٦.

References المراجع

‘abd al-Tawāb, Ramḍān, *Bḥūth Wa Maqālāt Fi al-Lughah*, 3rd Edition, (Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1995).

’abu al-Mākrem, ‘*alī, ’usūl al-Tafkīr al-Naḥwī*, (Tripoli: Manshūrāt al-Jāme‘ah al-Lībiyyah, 1973).

’Ibrāhīm Muṣtafā wa ’Ākhron, *al-Mu‘ajam al-Wasīṭ*, (Isṭabul: Dār al-Da’awah, 1973).

Al-‘aklī, al-Namer Bin Tawleb, *Dīwān al-Namer Bin Tawleb,* Jame‘ Wa Sharḥ Wa Taḥqiq: Muḥammad Ṭurīfī, (Beirut: Dār Ṣāder, 2000).

Al-’abraṣ, ‘ubaīd, *Dīwān ‘ubaīd Bin al-’abraṣ*, Sharḥ: ’ashrf ‘adrah, (Beirut: Dār al-Kitāb al-‘arabiyy 1994).

Al-’ishbīliy, Ibn ‘Usfūr, al-Muqrreb Wa Ma‘ah al-Muqarrab, Taḥqīq: ‘ādil ‘abd al-Jawād, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘ilmiyyah, 1998).

Al-Ḥadīthiy, Khadiyjah, *Kitab Sībawiyh Wa Shurūḥuh*, (Baghdad: Wezārat al-Tarbīyah, 1976).

Al-Ḥalwāniy, Muḥammad Khaiyr, *’usūl al-Naḥū al-‘arabiyy*, (Rabaṭ: al-Nāsher al-’aṭlasiy, 1981).

Al-Baghdādiy, ‘abd al-Qāder, *al-Khizānah*, 3rd Edition, Taḥqīq: ‘abd al-Salām Hārūn, (Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1993).

Al-Berūsiy, Weliyam Bin al-Ward, *Majmu‘ ’ash‘ār al-’arab*, (Kuwiat: Dār Ibn Qutaiybah, No. Date).

Al-Bukhāriy, Muḥammad Bin Ismāīl, *Ṣaḥīḥ al-Bukhāriy*, 1st Edition, Taḥqīq: Moḥammad Zuhaīr Nāṣir al-Nāṣir, (Damascus: Dār Turuq al-Najāt, 2001).

Al-Fārābī, ’Isḥaq Bin ’Ibrahim, *Kitāb al-Ḥurūf*, Taḥqiq: Muḥsen Mahdī, (Beirut: Dār al-Mashreq, 1986).

Al-Kabiy, Jarīr Bin ‘aṭiyyah, *Dīwān Jarīr*, (Beirut: Dār Beirut, 1986).

Al-Najdī, ‘alī, *Sībawiyh ’imām al-Nuḥat*, (Cairo: Maktabat al-Nahḍah, 1953).

Al-Sīrāfiy, ’abū Sa‘ed, *Ma Yaḥtamil al-Shi‘r Min al-Darūrah*, 2nd Edition, Taḥqīq: ‘awaḍ Bin Ḥamad al-Fawziy, (Cairo: Dār al-Ma‘āref, 1991).

Al-Sha‘ir, Ḥasan, *al-Nuḥāt Wa al-Ḥadīth al-Nabawiy*, Amman: Wizārat al-Thaqāfah a al-Shabāb, 1980).

Al-Suyuti, Abdul-Rahmān Jalāluddīn, al-muzher *Fi ‘ilūm al-Lughah wa ’anwa‘ehā*, taqiq: Moḥammad Jād Al-mawlā, Moḥammad ’abu al-Faḍel, ‘alī al-Bejāwī, (Beirut: Manshūrāt al-Maktabah al-‘aṣriyyah, No. Date).

Al-Suyuti, Jalāluddīn, *Al-Iqterāḥ fi ’uṣūl‘ilm al-naḥū*, Taḥqīq: Moḥammad Ḥasan shafi‘ī, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘ilmiyyah, 1998).

Al-Tirmiziy, ‘abu ‘Isā Moḥammad, *‘ilal al-Tirmziy al-Kabīr*, 1st Edition, Taḥqīq: Ṣubhiy al-Sāmarrā’iy Wa ’abū al-Ma‘aṭiy al-Nūriy Wa Mahmūd al-Sa‘ediy, (Beirut: ‘ālm al-Kutub, 1989).

Al-Ṭaṭāwī, Moḥammad, *Nash’at al-Naḥū Wa Tārīkh ’ashhar al-Nuḥāt*, 2nd Edition, (Cairo: Dār al-Manār, 1991).

Al-Zabīdī, Moḥammad Murtaḍā al-Ḥusaīnī, *Tāj al-‘arūs Min Jawāher al-Qāmūs*, Taḥqīq: ‘abd al-‘alīm al-Ṭanṭawī, (Kuwiat: al-Majlis al-Waṭanī li al-Thaqāfah Wa al-Fnūn Wa al-’ādāb, 1984).

Ibn al-’athīr, Ḍīyā’ al-Dīn, *al-Mathal al-Sā’ir fi ’adab al-Kātib Wa al-Shā‘er*, Taḥqīq: ’aḥmad al-Ḥūfī, Badawī Ṭabbānah, (Cairo: Maktabat Nahḍat Masr, 1962).

Ibn al-Sarrāj, al-'uṣūl Fi al-Naḥū, Taḥqīq: 'abd al-Ḥusaīn al-Fatlī, (Beirut: Mū'assat al-Risālah, 1987).
Ibn Jenniy, 'abū al-Fatḥ 'uthmān, *al-khaṣa'eṣ*, Taḥqīq: Moḥammad al-Najjār, (Cairo: Dār al-Kutub al-Masriyyah, 1956).
Ibn Manẓūr,'abū al-Faḍel Jamal al-Dīn Moḥammad Bin Makram, *Lisān al-ʿarab*, (Cairo: Dār al-ma'ref, No. Date).
Ibn Qudāmah, al-Faḍel, *Dīwān* 'abī *al-Najm a-'ijlī. Jame'* Wa Sharḥ Wa Taḥqīq: Moḥammad 'adīb 'abd al-Wāḥed, (Damascus: Maṭbu'āt Majma' al-Lughah al-'arabiyyah, 2006).
Ibn Thābit, Ḥassān, *Dīwān Ḥassān Bin Thābit*, Sharh wa Taqdīm: 'īd Ā Muhanna, (Beirut: Dār al-Kutub al-'ilmiyyah, 1994).
Ibn Zuhaīr, Khudāsh, She'r Zuhaīr Bin Khudāsh al-'amrī, Sina'at: Yaḥyā al-Jabbūrī, (Damascus: Maṭbu'āt Majma' al-Lughah al-'arabiyyah, 1986).
Imri'u al-Qaīs, *Dīwān Imri'u al-Qaīs*, Ṭabe' Wa Taḥqīq: Muṣṭafā 'abd al-Shāfī, (Beirut: Dār al-Kutu al-'ilmiyyah, 2004).
Khāṭir, Sulīmān, *Manhaj Sībawiyh Fi al-'istshhād Bi al-Qur'ān al-Karīm Wa Tawjīh Qirā'āteh Wa Ma'ākhez Ba'ḍ al-Muḥdathiyn 'aliyh*, (Amman: Dār Ibn al-Jaūziy, 2000).
Mas'ūd, Fawzī, *Sībawiyh Jame' al-Naḥū al-'arabiyy*, (Cairo: al-Haī'ah al-Maṣriyyah al-'āmmah Lilkitāb, 1998).
Sībawiyh 'abū Bishr 'amr Bin Qumbur, *al-Kitab*, Taḥqīq: 'abd al-Salām Hārūn, (Beirut: Dār al-Jil, 1991).
Thu al-Rimmah, Ghilan Bin 'uqbah, *Dīwān Zū al-Rummah*, shareḥ: al-Khatīb al-Tabrīziy (Beirut: Dār al-Kitāb al-'arabiyy, 1996).
Yāqūt, Maḥmūd Sulīmān, *Maṣāder al-Turāth al-Naḥwī*, (Cairo: Dār al-Ma'refah al-Jame'iyyah, 2003).